وَأَنَــا امْــرُؤٌ إِنْ يَــأْخُــذُونــي عَــنْــوَةً
أُقــرَنْ إِلــى شــرّ الــرّكــابِ وَأُجْــنَــبِ[١]

جزى اللَّه الأغرّ

[من الوافر]

جَــزَى الــلَّــهُ الأَغَــرَّ جَــزَاءَ صِــدْقٍ
إِذا مَــا أُوقِــدَتْ نــارُ الــحُــرُوبِ[٢]

يَــقــيــنــي بــالــجَــبــيــنِ وَمَــنْــكِــبَــيْــهِ
وَأَنْــصُــرُهُ بــمُــطّــرَدِ الــكُــعُــوبِ[٣]

وَأُدْفِــئُــهُ إِذا هَــبّــتْ شَــمَــالاً
بَــلــيــلاً حَــرْجَــفــاً بَــعْــدَ الــجَــنُــوبِ[٤]

= ساطع: متناثر في الجوّ. يفتخر الشاعر بيقظته الدائمة، وهو يربأ بنفسه أن تحذّره زوجته هجوم الأعداء، لذا فهو مستعد دائماً للطوارئ.

(١) عنوة: غصباً. أقرن: أشدّ إلى الجمال الصعبة المراس. الركاب: الإبل الرواحل. يفتخر الشاعر بفروسيته وشجاعته وقوّته؛ فمن الصعب أسره، وإذا ما وقع أسيراً بأيدي الأعداء فإنهم يقيّدونه إلى أقوى الجمال، للاطمئنان إلى أسره.

(٢) الأغرّ من الجياد ما كانت مقدّمة جبهته بيضاء. يتمنى الشاعر الجزاء الحسن لفرسه في ساحات الوغى لما يبذله من جهود أثناء الحروب.

(٣) مُطّرد الكعوب: الرمح ذو الكعوب المستقيمة. تآلف تام بين الفارس وفرسه، فالفرس يقتحم عباب المعارك بجبينه ومنكبيه وسرعة حركته في الميدان، والفارس يخذل فرسه بما يتمتع به من شجاعة، وبما يتقوّى به من سلاح، فرمحه ذو كعوب مستقيمة.

(٤) البليل: النسمات الباردة المصحوبة بالندى في الليل. الحرجف: الرياح =

أرَاهُ أهْـــلَ ذَلـــكَ حـــيـــنَ يَـــسْـــعـــى
رُعَـاءُ الـحَـيّ فـي طَـلَـبِ الـحَـلُـوبِ[١]
فَـيُـخْـفِـقُ تَـارَةً وَيُـفـيـدُ أُخْـرَى
وَيَـفْـجَـعُ ذا الـضّـغَـائِـنِ بـالأرِيـبِ[٢]
إذا سَـــمِـــنَ الأغَـــرّ دَنَـــا لِـــقَـــاءٌ
يُـغِـصّ الـشّـيْـخَ بـالـلّـبـنِ الـحَـلـيـبِ[٣]
شَـدِيـدُ مَـجَـالِـزِ الـكَـتِـفَـيـنِ نَـهْـدٌ
بـــهِ أثَـــرُ الأسِـــنّـــةِ كَـــالـــعُـــلُـــوبِ[٤]
وَأُكْـــرِهُـــهُ عَـــلـــى الأبْـــطَـــالِ حَـــتـــى
يُـــرَى كَـــالأرْجُـــوَانـــيّ الـــمَـــجُـــوبِ[٥]

= الشديدة الهبوب الباردة. يقوم الشاعر بترويض فرسه في ليلة باردة، وقد هبت نسمات باردة تصحبها رياح سريعة تأتي بالندى فتسري في حناياه ومضات دافئة.

(١) يرى الشاعر أن فرسه يستحقّ التكريم لما يبذله من قوّة في ميدان المعركة، ولهذا فإنه يستحقّ غذاءه من اللبن الذي يقوم بحلبه الرعاة.

(٢) ذو الضغائن: العدوّ الحاقد. الأريب: الذكيّ. وهذا الفرس سرّ تعاسة الأعداء، وهو سرّ فرحة فارسه المنتصر دائماً في ميدان المعركة.

(٣) قوّة ذلك الحصان تكمن بما يحصل عليه من غذاء، قوامه الحليب الذي يجعل الشيخ البخيل يغص بما يتطلّبه؛ وهذا ما يجعل الأغرّ في أتمّ صحة وعافية.

(٤) مجالز الكتفين: كتفاه مكتنزا اللحم. العلوب: الآثار. يتلقّى الحصان رماح الأعداء بصدره فترسم عليه آثار الجروح، دلالة على بسالته ونضاله إلى جانب فارسه.

(٥) المجوب: الجِراح. يدفع عنترة بفرسه في ساحة المعمعة، فيواجه به الأبطال الذين يصرعهم، ولكنهم يتمكنون من فرسه، فتجلّله دماؤهم وما ينزف منه جرّاء إصابته بجروح.

أَلَسْتَ بِصَاحِبِي يَوْمَ التَقَيْنَا
بِسِيفَ وَصَاحِبِي يَوْمَ الكَثِيبِ[١]؟

صياح الرماح

غزت حنظلة من بني تميم بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي، فقتلته بنو عبس، وتزعم أنه تردى من ثنية وهزمت بنو تميم. وذلك اليوم يوم أقرن:

[من الطويل]

كَأَنّ السَّرَايَا بَينَ قَوٍّ وَقَارَةٍ،
عَصَائِبُ طَيرٍ يَنتَحِينَ لِمَشْرَبِ[٢]
وَقَدْ كُنتُ أَخشَى أَن أَمُوتَ وَلَم تَقُمْ
قَرَائِبُ عَمرٍو وَسطَ نَوْحٍ مُسَلِّبِ[٣]

(١) سيف والكثيب: من أسماء الأمكنة. يسأل عنترة فرسه مقرّراً أنهما صديقان متلازمان وذلك في معركتين ومكانين بسيف ويوم الكثيب.

(٢) السرايا، مفردها: سريّة: الجيش الصغير العدد. قو: منزل ينزله القاصد من البصرة إلى المدينة المنوّرة. قارة: منزل ينزله القاصد من حمص إلى دمشق. ينتحين: يتّجهن. يصف الشاعر شراذم تلك السرايا وهي تتجه للمعركة وكأنّها مجموعات من أسراب الطيور، وقد اشتدّ بها العطش تقصد الورود على الماء لتطفئ ظماءها. فهؤلاء الجند يحملهم على المغامرة والقتال.

(٣) النوح: النساء النائحات. المُسلِّب: اللواتي يرتدين لباس الحداد. من شدّة حنق الشاعر وغضبه كان خوفه من الموت قبل أن يتحقّق أمله بقتل عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي، وقبل أن تنوح عليه النادبات وقد تسربلن بلباس الحداد.